كلمة الدكتور غسّان يعقوب في حفل التكريم بتاريخ 10 حزيران 2015

تحيّاتي لكم جميعًا،

جزيل شكري أقدّمه إلى رئيس هذه الجامعة العريقة وإلى مدير معهد الآداب الشرقيّة بكامل طاقمها وأقول لكم مرة أخرى شكرًا جزيلاً على محبّتكم وتقديركم لنا. لقد كان لي الشرف أن أعمل في هذا الصرح الجامعي لأكثر من عشر سنوات، وكم كانت هذه المدّة زاخرة بالنشاط والعطاء والعمل الدؤوب. يأتي إلينا الطلاّب بمستويات مختلفة وهم غير مؤهّلين للبحث العلمي، فنبدأ بالعمل عليهم ونعيد بناءهم العلمي والفكري من جديد حتى يصلوا أخيرًا إلى أرقى المستويات.وكم تمنيّتُ أن أنشر بعض رسائلهم وأطاريحهم ولكن الوقت كان يضغط عليّ باستمرار لكثرة الأعباء ولمتابعة الأبحاث. وعلى الرغم من ذلك تمكّنت من نشر ثلاثة أعمال :

الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، دار النهضة العربيّة، صدمة الحرب وآثارها النفسيّة والتربويّة في الاطفال، دار النهضة العربيّة، الاضطرابات النفسيّة والسلوكيّة لدى الاطفال اللاجئين، دار النهضة العربيّة.

لقد أصبح معهد الآداب الشرقيّة مصنعًا للطلاّب الباحثين في العلوم النفسيّة والتربويّة. ونحن إذ نتوقف عن الإشراف، نتمنّى أن يتمكن طلابنا – الأساتذة من القيام بهذه المهمّة الصعبة التي لا تخلو من المطبّات الكثيرة والصعوبات. إذ كان علينا ونحن نعمل مع طلاّبنا أن نقوّم أفكارهم من جديد وأسلوبهم في الصياغة والتعبير وأن نسلّحهم بالنهجيّة العلميّة الصارمة. وهذا العمل الشاق واللذيذ معًا هو الذي كان يمنحنا الفرح الداخلي وراحة الضمير، لأننا كنّا نبني أجيالاً تحمل في عقولها شعلة العلم والفضيلة. كيف لا وقد قامت جامعة القدّيس يوسف بالذات على صخرة القِيَم الإنسانيّة والروحية.

وإذ أنتم تقيمون لنا حفل التكريم هذا فإنّني أشعر بفيض من الفرح والانقباض معًا. أشعر بالفرح لحضوركم ومحبتكم، وأشعر بالانقباض لأن دوري الحيوي في العطاء والتوجيه والتنوير سوف يضمر. ولكن هذا هو ناموس الحياة. سوف أكون سعيدًا في الوقت نفسه لأنّه سيكون لديّ الوقت الكافي نسبيًا كي أتفرغ فيه للكتابة وأكمل رسالتي العلميّة لخدمة المجتمع والأجيال الصاعدة. فالباحثون النشطون لا يعرفون التقاعد لأنّهم كنهر يتدفّق باستمرار، والعمر البيولوجي ليس له علاقة بالعمر الزمني أو الكرونولوجي. ورتبة أستاذ الشرف (Professeur émérite) معروفة وقائمة في مختلف الجامعات الأوربية والأميركيّة.

وأخيرًا ذكريات جميلة وصور رائعة ستبقى حيّةً في قلبي وخصوصًا صورة الذين عملت معهم لسنوات وكانوا مثالاً في كل شيء.

عشتم وعاشت جامعة القديس يوسف.

دكتور غسان يعقوب

(Professeur émérite)